

الجمال في وسائل الإعلام



رأينا التوجيهات الدينية التي أشارت إلى الإحساس بالجمال، وتبيّن لنا أنّه شعورٌ يلتقي مع الفطرة، ويحرّك العمق العاطفي لدى الإنسان، فلابدّ من العمل على توفيره بعدهما اجتماعً له المطلب الديني والنفسي.

وإنّ وسائل الإعلام الحديثة من الأدوات الأساسية لنقل الحقائق والمعلومات الجدية والترفيهية، وأساليب الحياة وأنماطها في مختلف المجتمعات، إذ إنّ الثورة التقنية والإلكترونية جعلت الاتصال الجماهيري ميسّراً على نطاق واسع جدّاً بحيث لم يعد يشمل شعراً بأسره فقط، بل تعدّى ذلك إلى شعوب الأرض كلها، وإنّ النظر إلى الوسيلة من حيث العناية بالشكل الجمالي أمر يسهم مع المضمون بالتأثير إيجاباً أو سلباً على المتلقى باعتبار الوسيلة وعاء للمضمون، والإحساس بالجمال فطرة في عين الإنسان، وتحريك هذا الإحساس مدخلٌ إلى عمقه النفسي والفطري، ويتم التحريك بطرق عديدة، منها: تقديم الحقائق والمعاني والقيم في شكل جذاب وكفاءةانية.

المطبوعات:

تعتبر من أقدم وسائل الإعلام الحديثة، فهي أقدم من السينما والراديو والتلفزيون والإنترنت، وتمتاز بشكل عام بأنها الوحيدة بين الوسائل الأخرى التي تسمح للقارئ بالسيطرة على طرف التعرض لها، فهو يتمكن من مطالعة الكلمة المقرؤة في الوقت الذي يناسبه، كما تتيحُ له الفرصة ليطالعها أكثر من مرة ويعيد قراءتها، فتتاح له فرصة التأمل فيها كيف يشاء.

لذلك دعت الحاجة إلى الاهتمام بالشكل الذي يخرج فيه المطبوع وما يتطلبه من الأمور الجمالية اعتباراً من نوع الورق وألوانه، والعناية بتوزيع مادة المضمون على الصفحات، وحسن الإخراج الفني لهذا التوزيع، و اختيار الشكل المناسب للغلاف، مع ضرورة الاستفادة من الصور الإيضاخية الملونة التي تزيد من الجاذبية ما أمكن لتجذب النفس إلى تناول المطبوع، وتهيئة المتلقى للتجاوب مع المضمون إلى أكبر حد ممكن، فإنّ تزيين الحقيقة من العوامل التي تدحض تزيين الباطل، فيذهب الباطل جفاء ويثبت

وهناك كثير من التفاصيل المهمة التي تحقق الجمال في المطبوعات؛ تشمل: حجم الصفحة، ونوع وحجم الحرف، وسعة الهوامش، وتوزيع المادة على الصفحة، والمسافة بين السطور، وتنظيم عناوين الفصول، وأرقام الصفحات، والتداير المتعلقة بالرسوم الإيقاحية والجداول، ونوع الورق، والألوان، وكثيراً من التفاصيل التي تؤثر في المظهر المادي للمطبوع وتحدد ملامحه ومعالمه.

وقد أدرك الباحثون أهمية العناية بتصميم الكتاب وإخراجه بالشكل الجذاب، بحيث يسترعى جماله انتباه القراء، فوضعوا المؤلفات العديدة في هذا المجال، وبينوا أهمية أن تتوفر أنواع من المهارات في التصميم والرسم والخط والإخراج.

"ولعل" أهم جزء من تصميم الكتاب يحظى بأوقي قسط من اهتمام وشفق معظم المصممين ويستدعي مواهفهم الخلاقية إلى أعظم درجة هو ما يسمى: وحدات العرض، مثل صفة العنوان، ورسم الغلاف، والصفحة الأولى في مستهل كل فصلٍ من فصول الكتاب" [1].

السمعيات:

"تعتبر الإذاعة من الوسائل السمعية التي يمكنها أن تصل إلى جميع الناس بسهولة، متخططة حواجز الأمية، والحواجز الجغرافية، كما يمكن أن تصل إلى جماعات مختلفة قد يصعبُ الوصولُ إليها بوسائل الإعلام الأخرى: كالأفراد الكبار جدًا في السن، والأطفال، والمتعلمين، والأقل تعليماً، والأذكياء، والأقل ذكاء، وإلى كثير من المشغولين الذين ليس لديهم وقت للقراءة أو الفرجة، فيكون الراديو من أسهل الوسائل استخداماً" [2].

"إن" الراديو يتيح تسريع الإعلام الذي ينعكس على وسائل اتصال أخرى، بيد أنه يجعل العالم يتضاءل حتى يصل إلى حجم القرية الصغيرة" [3].

لذلك تسعى الإذاعة لتحقيق الجاذبية باختيار الموضوعات المناسبة، واستخدام القوالب المختلفة لقدّم المضمون بطريق تؤثر بالمتلقي، وتشد انتباذه، وإن اختيار الصوت المناسب وفن الإلقاء من أهم عوامل الجذب.

وإذا كان الخطاب المباشر من أكثر الأساليب المتبعة فإن "الحوار" يزيد من الجاذبية ويضاف إليه ما يتعلق بصياغة المضمون بصياغة جميلة لتقديم المعلومات بأسلوب ميسّر الاستيعاب دون عناء أو تعقيد.

المرئيات:

السينما والتلفزيون من أكثر وسائل الإعلام فاعلية لكونها توفر اشتراك أكثر من حاسة في تلقي المعلومات؛ مثل السمع والبصر، مما يجعلها أقرب ما تكون إلى الاتصال المباشر، والمعروف أن العملية التربوية تكون آنجلـ كلـ ما استخدمت عدداً أكبر من الحواس، وقد صارت المرئيات تجمع السماع مع الرؤية وما فيها من اللون والحركة، فإذا تم استخدام التلفزيون الاستخدام الأرقي يمكن أن يتفوق على المطبوعات والمسنونات في كثير من الأحيان، لأنـه يستطيع تكبير الأشياء الصغيرة، وأنـ يأتـي بالصورة من الفضاء، ومن تحت الماء، ليطـلـع الإنسان على ما لا يستطيع الاطـلاع عليه بدون هذه الوسيلة، وما وراءـها من آلات وأجهزة بالـغـة الدقة إلا بـصـوبـة شـاقـة وجـهـدـ كبيرـ وكلـفةـ باـهـظـةـ.

يشترك في تحقيق الجمال في المرئيات الصوت والمصورة معاً؛ فحينما يتوفـرـ في المصورة جمالـ المـظـهرـ، واتـخـادـ الـلبـاسـ الـمنـاسـبـ، وـالـاهـتمـامـ بـكـلـ ماـ يـتـعـلـقـ بـالـهـيـئةـ بـحـسـ الزـمـانـ وـالـمـكـانـ يـصـيرـ أـثـرـهـ بـلـيـغاـ، كـالـاتـصـالـ الـمبـاشـرـ الـذـيـ يـلـعـبـ جـمـالـ الشـكـلـ فـيـ دـوـرـاـ مـهـمـاـ مـنـ حـيـثـ التـأـثـيرـ.

ولعلّنا نلمس السبب في تجاوب الناس مع القادة الذين يتمتعون بمقومات الشخصية، ومنها الجانب الجمالي، كما ندركُ الحكمةَ في اختيارِ إسحاقَ سبحانه لرسله من الممتازين في هذا الجانب لتبلیغ الدين الواحد للبشرية، ويجنب أهمية توفر الجمال في القائم بالاتصال هناك أهمية توفير الجمال في المكان الذي تتم فيه عملية الاتصال لجذب الانتباه من أجل التفاعل مع المضمون، لأن يكون منسقاً تنسيقاً حسناً تتوزع فيه الإضاءة بشكل مناسب، وتتهيأ فيه أسباب الراحة والزينة.

وقد أدرك المسلمون أهمية المكان، فيبذلوا عناء كبيرة ببناء المساجد ومرآق الأولياء والصالحين، وعمارتها بالفن الإسلامي الرائع الذي ما يزال شاهداً على إدراكهم للحس الجمالي في أيدي صوره، وما زال المسلمون يستفيدون من الوسائل والفنون الجميلة لتزيينها، ليس لهم جمالُ المكان والمضمون، بتبلیغ رسالة السماء، وتحريك المشاعر الروحية لتفاعل مع إقامة الدين على الوجه الأكمل.

الهوامش:

[1] - صناعة الكتاب، دنيس س سميث، ترجمة: عصمت أبو المكارم ومحمد علي العريان ومحمود عبد المنعم مراد، ص105.

[2] - د. جيهان رشتى: الإعلام ونظرياته، ص327.

[3] - مارشال لوهان: كيف نفهم وسائل الإعلام، ص345.

المصدر: كتاب الإعلام الإسلامي وقواعد تقويمه